كليلة ودمنة

قرأت ما كتبه في الرسالة (العدد ٤٢٥) الأستاذ عبد السلام محمد هارون فشكرت للكاتب الفاضل حسن رأيه، وجميل ثنائه وأعجبت بتدقيقه وتحقيقه، وتلقيت بالقبول والسرور نقده الذي يبين عن صدق النية، وخلوص القصد في طلب الحق. وكلنا طلاب علم نسأل الله الهداية والتسديد!

وقد أخذ الأستاذ على الكتاب مآخذ وهذا بيان رأيي فيها:

قال بعد أن ذكر كثرة التحريف في النسخة المخطوطة به والجهد الذي بذل في تصحيحها:

«ونحن في هذا الصدد نأخذ على الأستاذ أنه لم يتوخ النشر العلمي من إثبات الأصل والتنبيه عليه فقد يكون للقارئ وجه في التصحيح غير الذي ارتضى... وكتاب مثل كتابنا ليس من جلال التاريخ ما ليس جدير بما ذكرت من وجوب بيان أصله للرجوع إليه ووجوب مقارنة نسخه بعضها ببعض»

والجواب أن مذهبي في النشر ألا أخالف النسخة التي اتخذتها أصلاً إلا حين يتضح غلطها، وإن كان هذا الغلط في مواضع قليلة أثبته في مواضع. أثبته في الحاشية ليعرف القارئ ما وقع في أصل الكتاب؛ ولكن نسخة كليلة ودمنة التي أنشرها مملوءة بأغلاط واضحة كثيرة لا ينال الناشر والقارئ من إثباتها إلا المنت

وأما مقارنة النسخ المختلفة فقد بينت في المقدمة أن النسخ المطبوعة، إلا نسخة شيخو، ملفقة مغيرة تصرف فيها الناشرون كما شاءوا على غير خطة معروفة. ثم بين هذه النسخ كلها بعضها وبعض، وبينها وبين نسختنا ونسخة شيخو، ثم بين هاتين النسختين من الاختلاف ما لا يمكن إثباته في الحواشي بل يختلف السياق أحياناً حتى يحسب القارئ أن أمامه كتباً مختلفة

ثم يرى الأستاذ أن «لغة ابن المقفع في كليلة ودمنة لغة عالية تعلو على التأدب والأديب أيضاً فهي محتاجة إلى توضيح وتقييد وبيان ... الخ»

وليس هذا رأياً في هذه الطبعة التي أريد بها أن تكون في الأغلب هدية للعلماء والأدباء لا أن تكون كتاباً مدرسياً يؤدب به الناشئون. نعم ربما يستعان بهذا الكتاب على درس أساليب ابن المقفع وأساليب النثر في عصره، ولكن هذا بحث آخر لا يتعلق بمقصدنا من نشر الكتاب

ثم أخذ الأستاذ ألفاظاً رأى أنها خالفت الصواب. وقد بينت رأيي فيها على الترتيب الذي ساقه في مقاله:

١ — ص ٣٦ س ٦: كالعظم المتمرّق، والصواب المتمرّق بفتح الراء كما قال الأستاذ، وهي زلة مطبعية فاتت عناية المصحح واجتهاده

٢ — ٨١: ٥و٦: «ولكن النفس الواحدة يفتدي بها أهل البيت، وأهل البيت تفتدي بهم القبيلة ... الخ». قال الأستاذ: الوجه يُفتدَى.

وعلل هذا بقوله: فأهل البيت لا يفعلون الافتداء، وإنما يفعل بهم ذلك غيرهم ... الخ

ولست أرى هذا الرأي، فأهل البيت يفتدون أنفسهم؛ وفي القرآن الكريم: «ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به». ومثلها آيات أخرى، فلا وجه للعدول عن المعلوم إلى المجهول. ويؤكد هذا أن اللزوم في افتدى هو الأصل؛ وقد عرضت لها التعدية، ولم ترد في القرآن إلا لازمة. فالعدول إلى البناء للمجهول عدول عن الأصل لغير سبب

٣ — ٨٧: ٦: يقول دمنة للثور: «إن أنت رأيت الأسد حين تدخل إليه ينتصب مقعياً ويرفع صدره ... الخ. فاعلم أنه يريد قتلك، فاحذره ولا تغتر إليه». يقول الأستاذ: لا يقال اغتر إليه، بل اغترّ به، ويرى أن الصواب لا تقترب إليه

خَانَتْهُ مِنْ مِنْتُوحُتِبْ يَدُهُ التِي ... خَارَتْ فَطَارَتْ إِثْرَهُ الأَحْلَامُ

وَاسْتَأْثَرَ الخِيتَاسُ بِالسَّيْفِ الذِي ... كَانَتْ تُقَدِّسُ مَجْدَهُ الأَعْوَامُ

لَكِنَّنَا وَالحُزْنُ يَفْرِي رُوحَنَا ... مِنْ أَجْلِهِ وَتَهُدُّنَا الآلَامُ

مُتَمَرِّدُونَ عَلَى الزَّمَانِ جَبَابِرٌ ... تَرْتَاعُ مِنْ أَهْوَالِنَا الأَيَّامُ

(القاهرة) عبد الرحمن الخميسي

وقد بينتُ في المقدمة أن كثيراً مما وقع في الكتاب من تحريف سببه تغيير العبارات غير الشائعة إلى العبارات الشائعة . وأرى أن كل فعل يتعدّى بإلى إذا أريد الانتهاء إلى ما بعده ، أو الركون إليه . فلذلك يقال : استمع إليه ، وجلس إليه ، وسكن إليه . وفي القرآن : « إلى ربك يومئذ المستقر » ... فما رأي الأستاذ في أن يقال استقرّ إليه ؟ ... فالتعدية : بإلى وعلى ونحوها جائزة إن كان في الفعل ما يدل على الانتهاء أو العلو صراحة أو ضمنا . وإنما الكلام في تعدية الفعل إلى المفعول به ، أيتعدى فيها الفعل بنفسه أو بالباء ... الخ . ومعنى اغتر إليه هنا سكن إليه أو ركن أو نحو ذلك مما يتضمنه معنى الانتهاء أو الركون

٤ — ٩١ : ١٢ (وندفن بقيتها مكاناً حريزاً) . قال الأستاذ وهذه عبارة غير صحيحة والصواب في مكان حريز . ونقل عن همع الهوامع وشرح الكافية كلاماً في اسم المكان ، وانتهى إلى قوله : « وليس الدفن من الاستقرار في شيء فلا ينصب لفظ المكان على الظرفية المكانية » وهذه الجملة تبطل الاحتجاج الطويل الذي نقل له ما نقل عن كتب النحو . ففي الدفن إقرار واستقرار ولاريب ، وأنا أعرف أن في النسخ الأخرى : «وندفن الباقي في أصل هذه الشجرة فهو مكان حريز ، أو ندفن بقيتها في مكان حريز » ولكني لا أغير نص الكتاب ولو كان غيره أرجح منه حتى يكون غلطاً واضحاً لا شبهة فيه ، فكيف وليس فيه غلط ولا شبهة الغلط ؟

٥ — ٩٥ : ١٣ « وبلاء يضيّع عند من لا شكر له » قال الأستاذ وبين اللغويين خلاف في أن يكون البلاء بمعنى الإنعام ونقل في هذا كلاماً عن نهاية ابن الأثير ولسان العرب

وليس لازماً أن يكون البلاء هنا بمعنى الإنعام ، بل الأرجح أن يكون بمعنى الاختبار ، والبلاء اختبار بالخير والشر . فكل معروف تصطنعه عند إنسان هو بلاء عنده .

٦ — ٢٢١ — ٥ (ولكن إيش الفائدة) قال الأستاذ : (وهذا ضبط عامي والصواب أيش) . وقد بينت في المقدمة رأيي في هذا الباب ولغته وقلت : « بل أرى فيه من الركاكة ومقاربة العامية الخ المقدمة ص ٥٠ » ولم أتبعه إلا اتباعاً للنسخة الأصل واستيفاء للبحث .

وبعد . فالأستاذ مشكور على نقده ، ولعل فيما أجبت به ما يزيل شبهته .

عبد الوهاب عزام

في صور الحضارات

أشكر للأستاذ الفاضل كوركيس عواد العراق ما أبداه من الغبطة بما أكتب في الرسالة الغراء (عن مدن الحضارات) ، وأنا سعيد لأنه يتابع ما أنشره متابعة الباحث المتمكن ، والقارئ المتفطن ، ولا عجب إذا لفتته مدينة السلام أو دار السلام بما كتبته عنها فقد عرفت مما ينشره في الرسالة أن بغداد دار إقامته

وللأستاذ الشكر على ما كتبه خاصاً ببركة المتوكل مصححاً به ما توهمت من أنها كانت في بغداد . ولعل الأستاذ وهو جد قريب من سامراء يحدثنا حديث المؤرخ المثبت عن «المختار» و«البديع» أجل قصورها وعن ساجهما الذي حمل إلى « الجعفري » وعن « المتوكلية » التي بناها قرب سامراء وبنى فيها قصر « اللؤلؤة »

أما نسبة « جميل نخلة المدور » إلى العراق فهي شائعة عندنا في مصر ولعلها نسبة جاءت إليه من سبيل كتابته على حاضرة العراق

والحق أنني لم أقرأ ترجمة لهذا الباحث العظيم ، وكل ما قرأت له أوعنه كتابه « حضارة الإسلام » وتقريظ كتبه المرحوم الدكتور يعقوب صروف في مقتطف شهر مايو سنة ١٨٨٨م . المجلد الثاني عشر صفحة ٥١٥ وفيه عن جميل نخلة المدور أنه (قد ربى منذ نعومة الأظفار على سلامة الذوق ، ورضع آداب العرب والعجم مع اللبن ، وأوتي قريحة وقادة لا تخبو نارها بسلاسة عبارته ، وبصيرة نقادة لا يخفى شرارها بطلاوة نوادره وحسن فكاهته ، وجداً يستسهل المتاعب ، وثباتاً يغلب المصاعب)

ولا تجد في الطبعات المختلفة التي طبعتها وزارة المعارف المصرية من هذا الكتاب القيم ترجمة مختصرة أو مطولة لكاتبه

ونحن منتظرون تعريفاً بمؤرخ بغداد اللبناني من الباحث العراقي الأستاذ كوركيس عواد وله الفضل والشكر

أما ورود كلمة « الحرامات » في مقالي مكان « الحراقات » فذلك خطأ لم أكن — شهد الله — من جناته ، فكيف أصلي بحره ؟ والطابعون دائماً يريدون ما لا يريد الكاتبون ؛ وكثيراً ما يحرفون الكلم عن مواضعه ، وإذا كان صاحب المقال معذوراً في خطأ أقع عليه فما عذر القارئ اللبيب ؟

(المنصورة) محمد عبد الغني حسن

إلى وزارة المعارف

أعلنت وزارة المعارف عن مسابقة القصة فى غضون شهر مايو من هذا العام وحددت يوم ١٥ أكتوبر آخر موعد لقبول قصص المتبارين — ولعل وزارة المعارف راعت فى هذه المواعيد ظروف معلميها وطلبتها دون أن تلتفت إلى عوامل أخرى أكثر أهمية.

ونلاحظ (١) أن المدة كلها واقعة فى الصيف، والصيف فصل الركود والراحة والاستجمام، والنشاط فيه محدود، خصوصاً النشاط الذهنى، والقصة — بحكم طولها — عمل فنى دقيق لا يخلو من مزالق، ووحدة الموضوع والحبكة الفنية عاملان جوهريان فى كل قصة. لذلك نرى أن الصيف غير ملائم للانتاج القصصى

(٢) المدة قصيرة جداً لا تكفى لإنتاج عمل فنى بارز — وكثير من مشاهير الكتاب العالميين ينتجون قصة كل عامين فكيف تتسع خمسة أو ستة أشهر لكتابة قصة؟!

(٣) العالم يعيش الآن على كف عفريت. والظروف التى نعيش فى حلقتها تشغل البال وترهق الأعصاب وتستهلك كثيراً من النشاط الذهنى؛ فالانتاج الأدبى يستلزم وقتاً أطول مما كان يستلزمه وقت الدعة والسلام. والذى نعرفه أن هذه العوامل صرفت الكثيرين من الأدباء عن التفكير فى مباراة وزارة المعارف. لهذا نعتقد أننا نعبر عن رغبات الكثيرين حين نتقدم إلى معالى هيكل باشا راجين أن يتفضل ويمد أجل المباراة حتى نهاية يناير على الأقل ليتاح للأدباء إنتاج قصص ناضجة تحقق أمل الوزارة.

د. ع. سرحى

إلى الأستاذ محمود الخفيف

حرمت قراءك وحبى الرسالة من مقالاتك القيمة، وأسلوبك الممتع. فما الذى حجبك عنا؟ أنفدت الشخصيات التى تكتب عنها، أم نسيت مناظرك فى القاهرة وأخلدت إلى الريف الحبيب إلى نفسك؟

أرجو أن تعود سيرتك الأولى؛ وإنى أنتهز هذه الفرصة فأستوضحك عن الشخصيات التى تكتب عنها هل هى موجودة حقاً، أم هى عيوب المجتمع ألبستها هذا اللباس فكانت كما رأينا؟

(أسيوط) زكى عبد الله

الجواب

أشكر لك يا أخى تحيتك ومودتك. أما جوابى عما جاء فى كتابك من تلك الشخصيات فهو أن عملى فيها هو كعمل القصصى الذى يخلق أشخاص قصته؛ فهى إذاً أشخاص من خلق الخيال؛ وأحسب أن ذلك هو سبب ما قد يكون لها من قيمة. وما كتبت عن شخص بذاته، وإلا لما استطعت أن أكتب على هذا النحو الذى أرى توامه الابتكار والخيال.

الخفيف

١ — الألقاب لا ترتجل

اطلعت على ما دار بين الأستاذين محمد عبد الغنى حسن وجمال الدين الشيال حول تلقيب الأمير نجم الدين بن أيوب — بالملك الصالح — فرأيت أن أنقل كلمة فيمن لقب — بالصالح — من كتاب (نزهة الألباب فى الألقاب للحافظ ابن حجر العسقلانى — من مخطوطات دار الكتب المصرية):

الصالح: أول من لقب به من الملوك: طلائع بن رُزِّيك وزير الفاطميين. ثم الصالح إسماعيل بن نور الدين الشهيد. ثم الصالح أيوب بن الكامل بن العادل بن أيوب. ثم لقب به جماعة من الملوك.

٢ — لفتة

جاء فى مقال الأستاذ عبد السلام هارون فى نقد (كليلة ودمنة) بيت المتنخل الهزلى هكذا:

ويلمه رجلاً تأبى به غبناً إذا تجرد لا خال ولا بخل

والصواب: تأبى به غبناً، على ما فى (شرح أدب الكاتب للجواليقى) ص ٢٦٠ حيث قال فى شرح البيت: يقول تأبى به أن تظلم إذا كان معك... وسبب غلط الأستاذ هارون هو اعتماده على (الاقتضاب للبطليموسى) و (أدب الكاتب) حيث ورد فيهما البيت كذلك مصحفاً.

٣ — العود أحمد

قررت وزارة المعارف فى تركيا إعادة طبع (كشف الظنون) عن نسخة المؤلف مع مِنْهُوات[1] له لم تكن فى الطبعات السابقة، وإكمال خرم كان فيها، والإشارة والتنبيه على أغلاط الطبعة الأوربية، وضم ذيول نادرة إليه للعلماء الأجلة: رئيس الأطباء الشيخ بهجت، والشيخ محمد أسعد صاحب المكتبة العامة الشهورة فى الآستانة، والشيخ عارف حكمت شيخ الإسلام صاحب المكتبة العظيمة فى المدينة المنورة، واسماعيل باشا البغدادى المعروف، والعلامة اسماعيل صائب مدير مكتبة بايزيد العامة، رحمهم الله. وقد صدر الجزء الأول منه مطبوعاً بحروف عربية

(١) هي حواش يكتبها المؤلف ويقول فى آخرها: (منه)، أى من المؤلف